في الخطاب ويجري ديجها با من رُخاءً حيث اصاب على ان المتقدمين ما قصدوه
جمله كافيه ولا شعروا به لما شعروا انه دخل معهم في بيت تحت قفل
قافيه واما المولدون من الشعراء كالفرزدق وجرير ومن عاصرهما
وخاض معهما لجة بحر البلاغة لم يرد احد منهم ورد هذا الغدير واما الذين
تفقهوا من جدهم في الادب وتنبهوا لتحلل طرقه بالطلب فربما قصدوا
بعض انواع البديع فحادت اذجادت وفاتت مرة واخرى فاتت وقد قصد
ابو تمام كثيرا من الجناس وفتح ابوابه وشرع طرقه للناس واما التورية
والاستخدام فما تنبه لمحاسنهما وتيقظ وتحرى وتحرر وتحفظ الا من تاخر
من الشعراء والكتاب وتضلع من العلوم وتطلع من كل باب واظن ان
القاضي الفاضل رحمه الله هو الذي ذلل منها الصعاب وانزل الناس
بهذه الساحات والرحاب حتى ارتشف هذه السلافة اهل عصره واصحابه الذين
نزلوا ربوع مصره وخفقت رياحهم باخلاص في نصره كالقاضي
السعيد ابن سنا الملك ومن انخرط معه في هذا السلك ولم يزل هو ومن
عاصره على هذا المنهج في ذلك الاوان ومن جاء بعدهم من التابعين باحسان الى ان جاء
بعدهم حلبة اخرى وزمرة تترا فكلهم يرمون في هذا الاحسان عن
قوس واحد وينفقون من مادة هي في الجود معن بن زايد ويصلون المقطوع
بالمقطوع فلا تخلو فيه كلمة فاينه من فايد وغالب شعرهم على هذا النمط
واكثر درر الاسماع متى يلتقي يلتقط كابي الحسين الجزار والسراج الوراق
والنصير الحمامي والحكيم شمس الدين ابن دانيال والقاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر
فهولاء هم الفحول الذين جروا بعد القاضي الفاضل الى هذه الغاية ورفعوا
راية هذا النوع فكان كل منهم عرابة تلك الراية تسابقوا جيادا والابيات المصرية
لهم حلبة وتلاحقوا افرادا وهم في شرف هذا الفن من هذه النسبة وجا من شعراء
الشام جماعة تاخر عصرهم وناذر نصرهم ولان في هذا النوع هصرهم
وبعد حصرهم فيما ارادوه كما زاد حصرهم كل ناظم تود الشعرى لو كانت له شعرا
ويود الصبح لو كان له طرسا والغسق مدادا والنثرة نثرا منهم شرف الدين
عبد العزيز الانصاري شيخ شيوخ حماه والامير مجير الدين ابن تميم وبدر الدين
يوسف بن لولو الذهبي ومحيي الدين ابن قرناص وشمس الدين ابن العفيف وسيف

الدين

الدين بن المشد تزان الشيخ صلاح الدين قال في اخر هذا الفصل وهولاء معهم
جماعة يحضرني ذكرهم عند شعرهم ويعز علي ان لم ارهم على تكاثرهم لفوات عصرهم
وكاني بقايل يقول لقد افرطت في التعصب لاهل مصر والشام على من دونهم
من الانام وهذا باطل باطل وعدوان وحمية لاوطانك وما جاورها من البلدان
فالجواب ان الكلام في التورية والاستخدام لا غير ومن هنا تنقطع المادة في السير
ومن ادعى انصافي بدليل وبرهان فالمقياس بيننا والشعرا والميدان وقد رجح
صاحب اليتيمة شعرا الشام على شعرا العراق وقال انهم حازوا قصبات السبق عليهم
في حلبة السباق فانهم قد جبلت طباعهم على اللطافة وطبعت جبلتهم على الكيس والظرافة
انتهى كلام الشيخ صفي الدين الصفدي رحمه الله تعالى قلت والتحيل هذا الحديث
القديم بالشيخ جمال الدين بن نباتة فاينع فرعه النباتي بغصنه وورقه واستعبد
التورية والاستخدام في سوق رقيقه فمن استخداماته ما ارانا في استخدام البحتري
غيث الوليد وقلنا بعده عن استخدام ابي العلا ليس على الاعمى حرج فانه مشى على الجسر
في ظلمة ذلك التعقيد واستخدم الشيخ جمال الدين الموعود بايراده قوله من قصيد
رائية امتدح بها النبي صلى الله عليه وسلم

اذا لم تفض عيني العقيق فلا رات ... منازله بالقرب تبهى وتبهر

وقال بعده

واذا لم تواصل عادة السفح مقلتي ... فلا عادها عيش بمغناه اخضر

انظر ايها المتامل الى صحة الاشتراك في الاستخدامين وانسجام البيت الاول مع
البيت الثاني وسيلان الرقة من هذا القطر النباتي والتشبيب المرقص بالمنازل
الحجازية والغزل الذي يليق ان يصدر به المديح النبوي ولعمري انه مشى على
طريق صاحب لا ينضاح فزاده ايضاحا ولو دعي لعرس عروس الافراح زاده
افراحا وهذه القصيدة التي ظفرت منها بهذين الاستخدامين محاسنها غرر
في جباه القصايد ولانواع البديع بها صلة ومن ابياتها عايد منها

سقى الله اكناف الغضا سبل الحيا ... وان كنت اسقى ادمعا تتحدر
وعيشا نضى عنه الزمان بياضه ... وكلفه في الراس زهوا ويزهر
تغير ذاك اللون مع من احبه ... ومن ذا الذي يا عز لم يتغير
وكان الصبا ليلا وكنت كحالم ... فيا اسفا والشيب كالصبح يسفر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)